



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA  
Journal  
of Al-Frahedis Arts

## The impact on the security-oriented culture and identity of the Iraqi society

أثر الثقافة الموجهة على أمن وهوية المجتمع العراقي

Asst. Prof. Dr. Asi Husain Hmoud

أ.م.د. عاصي حسين حمود

Dr. Suhad Adil Ahmed

د. سهاد عادل أحمد

*E-mail: fara\_arts@ tu.edu.iq*

### Article info.

#### Article history:

-Received

-Accepted

#### Keywords:

- Security-Oriented

- The Iraqi Society

**Abstract:** As a result of the changes that happened at the international level after the collapse of the socialist experiment at the soviet union (the former) new changes appeared and emerged at the international level. International powers started to change its weapons from military weapons to ideological weapons and the idea of unification of the culture around the world. by dissolving one united culture providing and dominating it around the world and the only way for this cultural unification was the usage of globalization with all its branches, one of globalization branches is cultural globalization. In the middle of these changes and its dangerous on the security and the identity of societies around the world, the Iraqi cultural security represents a strategic necessity to guarantee the strong, independent and united stability of the Iraqi identity and that Iraq is suffering from a crises of cultural security like many other countries in the Arab land because it received many threatens from many sources, its target is to isolate Iraq from its original culture using anti-culture to take Iraq out of its original roots and throw it in a crossroad. in addition to the previous, Iraq cultural construction is

suffering from weakness and shortage in all its domains.

Because we are living in the century of cultural conflicts and ideological struggle and the factories of production of ambiguous ideas that is constructed by ambiguous foundations and organizations which are managed by unknown personality and belonging people or they are covering behind misleading frontages and masks.

For the importance of this subject and this phenomenon in the society and its affect upon it we found it necessary to search in this subject to stand on its causes and the expected effects of it on the Iraqi society.

This research is divided into an introduction, two sections and a conclusion, the first section included the aspects of the cultural security and its importance and the second one is related to the source of cultural security and then a brief conclusion with the results of the study.

**الخلاصة:** نتيجة للمتغيرات التي حدثت، على المستوى العالمي، في أعقاب انهيار التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي (السابق)، ظهرت تحولات جديدة طرأت على المستوى الدولي، وبدأت القوى الدولية بتحويل أسلحتها من العسكرية إلى الفكرية، وفكرة توحيد ثقافة العالم، عن طريق إحلال ثقافة واحدة وفرضها وهيمنتها على العالم وأن الطريق الوحيد لهذا التوحيد الثقافي كان عن طريق العولمة بفروعها كافة ومنها العولمة الثقافية وفي خضم هذه التحولات وخطورتها على أمن وهوية المجتمعات، نعتقد أن الأمن الثقافي العراقي ضرورة إستراتيجية ملحة لضمان بقاء الهوية العراقية مستقلة قوية متحدة، وأن العراق يعاني من أزمة أمن ثقافي حاله في ذلك حال الوطن العربي عامة، لأن يتعرض لتهديدات عديدة من مصادر متعددة تهدف إلى عزله عن ثقافته الأصيلة وبث ثقافة مضادة تنتزعه من جذوره وتلقي به على مفترق الطرق، إضافة إلى ذلك فإن البناء الثقافي يعاني الضعف والقصور في كل مجالاته.

ولأننا نعيش عصر الصراع الثقافي والفكري وتدافع الأيديولوجيات ومعامل إنتاج الأفكار التي تنشئها مؤسسات غامضة ومنظمات خفية الهوية يديرها أشخاص مجهولوا الانتماء أو يستترون وراء واجهات وأقنعة مضللة.

ولأهمية الموضوع والتصاق ظاهرتيه بالمجتمع وتأثيرها فيه وجدنا من الحتمية إن نبحت في هذا الموضوع للوقوف على أسبابه وآثره المحتمل على المجتمع.

وقد قسمنا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وتضمن المبحث الأول (مفهوم الأمن الثقافي وأهميته) وتناولنا في المبحث الثاني العولمة الثقافية وأدواتها ونتائجها.

وفي خاتمة البحث توصلنا إلى بعض النتائج وجملتها من التوصيات التي تعتبر واقية من خطر تلك الثقافات.

### المقدمة

في خضم التحولات العالمية التي حدثت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي (السابق) والتجربة الاشتراكية ثمة تحولات جديدة ظهرت على العالم، وتحولت الأسلحة العسكرية المباشرة إلى أسلحة فكرية حاولت توحيد الثقافة العالمية بثقافة واحدة مهيمنة عن طريق ما يسمى بالعولمة بفروعها كافة.

نتيجة لما تقدم يمثل الأمن الثقافي العراقي ضرورة استراتيجية لبقاء الهوية العراقية مستقلة، في الوقت الذي كان وما زال يعاني من أزمة أمن ثقافي أسوة بالشعوب العربية الأخرى، لأنه يتعرض لتهديدات فكرية من مصادر اقليمية ودولية تحاول عزله عن ثقافته الأصلية وزرع ثقافة مضادة تحاول محو هويته من جذورها فضلا عن ان البناء الثقافي يعاني الضعف في مختلف المجالات.

ولأننا نعيش عصر الصراع الثقافي والفكري وتدافع الأيديولوجيات ومعامل إنتاج الأفكار التي تنشئها مؤسسات غامضة ومنظمات خفية الهوية يديرها أشخاص مجهولو الانتماء أو يستترون وراء واجهات وأقنعة مضللة.

ولأهمية الموضوع والتصاق ظاهرتيه بالمجتمع وتأثيرها فيه وجدنا من الحتمية إن نبحت في هذا الموضوع للوقوف على أسبابه وآثره المحتمل على المجتمع.

وقد قسمنا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وقسمنا المبحث الأول (مفهوم الأمن الثقافي وأهميته) إلى مطلبين، وكان المطلب الأول: مفهوم الأمن الثقافي وتداخله مع المفاهيم الأخرى، وإما المطلب الثاني فكان: أهمية الأمن الثقافي، بينا فيه أهميته بالنسبة للمجتمع العراقي.

أما المبحث الثاني (مصادر الأمن الثقافي) قسم إلى مطلبين، احتوى المطلب الأول على العولمة الثقافية، فصلته إلى: مفهوم العولمة الثقافية، والعلاقة بين العولمة والثقافة، وأدوات العولمة الثقافية، ونتائج العولمة الثقافية.

أما المطلب الثاني فقد احتوى على الغزو الفكري كأحد مصادر تهديد الأمن الثقافي، وقسمته أيضاً إلى: مفهوم الغزو الفكري، وأخطار الغزو الفكري على العراق، ووسائل الغزو الفكري، وأخيراً: وضعنا نظرة استشرافية للحفاظ على الأمن الثقافي العراقي.

وقد احتوى هذا البحث على خاتمة قسمت إلى: استنتاجات بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من هذا البحث، وتوصيات: وهي عبارة عن وصايا للحفاظ على الأمن الثقافي العراقي.

واستخدمنا في بحثنا المنهج التاريخي والمنهج البحثي السياسي، وقد واجهتنا أثناء بحثنا في هذا الموضوع عدة مشاكل منها قلة المصادر مما جعلنا نتجه إلى الانترنت في بعض الأحيان لتقديم المادة العلمية الرصينة. وأيضاً إن أكثر المصادر هي مصادر إعلام وليست سياسية، مما جعل البحث يتسم بموضوعاته الإعلامية والسياسية معاً.

وقد استخدمنا في بحثنا هذا مصادر عديدة أهمها: كتاب الأمن الثقافي العربي -التحديات وافاق المستقبل - للكاتب السياسي محمد محمود النيجيري، والصادر عن المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في مدينة الرياض السعودية، في سنة 1990.

وكتاب عولمة السياسة العالمية للكاتبين جون بيليس وستيف سميث والمنشور من قبل مركز الخليج للأبحاث في مدينة دبي الإماراتية، سنة 2004.

ومن الرسائل والإطاريح والدوريات والمؤتمرات العلمية استخدمنا الكثير نذكر منها: رسالة ماجستير ( دور الإعلام العربي في مواجهة تحديات العولمة ) للباحث السياسي محمد رشيد صبار الدليمي، جامعة بغداد، وأيضاً رسالة ماجستير (العولمة والخصوصية العربية ) للباحث السياسي محمد منذر جلال، جامعة النهرين.

### المبحث الأول: مفهوم الأمن الثقافي وأهميته

#### المطلب الأول: المفهوم لغة واصطلاحاً

##### أولاً: لغة

" الأمن هو ضد الخوف والفعل منه أمن يأمن أمناءً، والمأمن: موضع الأمن والأمانة من الأمن أسم موضوع من أمنت"<sup>(1)</sup>، والأمن عدم توقع مكروه في الزمن الآتي<sup>(2)</sup>، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف وأمن بالكسر أمانة فهو أمين ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً فقليل للوديعة أمانة نحو ذلك<sup>(3)</sup>.

أما الثقافة فهي مصدر قولك: رجل ثقف، أي حاذق خفيف، وهي الحصافة يقال رجل حصيف أي: محكم العقل<sup>(4)</sup>، وهي العمل بالسيف، وقال الشاعر: وكان لمع بروقها في

الجواسيف المثاقف<sup>(5)</sup>، والثقف مصدر الثقافة وفعله ثقّف إذا لزم، وثقفت الشيء وهو سرعة تعلمه، وقلّب ثقّف أي: سريع التعلم والتفهم<sup>(6)</sup>.

ويقال ثقّف الشيء وهو سرعة تعلمه، وثقّفته إذا ظفرت به، قال تعالى: (فإما تتقنهم في الحرب) وثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقاً فطناً، فهو ثقّف، وثقف مثل حذر، وقولك: هو غلام لقن ثقّف، أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد هنا انه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه<sup>(7)</sup>.

#### ثانياً: اصطلاحاً

الأمن الثقافي تعبير جديد ظهر في بلادنا في أوائل السبعينات من القرن الماضي ثم شاع تداوله حتى عقد عام 1973م مؤتمر تحت شعار (الأمن الثقافي) على مستوى وزراء الثقافة العرب في إطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ويعد الأمن الثقافي أحد جوانب الأمن القومي، ولعله من أهمها، لأنه يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية في مواجهة محاولات الاحتواء والهيمنة على الشخصية القومية، ولاشك أن الدفاع عن الوجود يكون قبل الدفاع عن الحدود. ونعني بالأمن الثقافي الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة الأجنبية المشبوهة وهو بهذا المعنى حماية وتحصين للهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من الخارج<sup>(8)</sup>.

اقترن استعمال مفهوم الأمن الثقافي بميلاد العولمة في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي. وهو اقران ذو دلالة ذات وجهين: من حيث ان الثقافة عانت الكثير من مشكلات أمنها الذاتي حيث كان نطاقها القومي مدار اشتغالها وفاعليتها ومن حيث ان العولمة نفسها أصبحت كذلك الا حين حملت على ركب ثقافي وانتجت ثقافتها العابرة للحدود. والوجهان معاً يتضافران للتعبير عن حالة من التلازم والتلاحم بين العولمة والثقافة على نحو لا يقبل الانفصال، ويتجافى تماماً مع النظرية الاقتصادية - التقنية - التبسيطية للعولمة<sup>(9)</sup>.

تتميز ثقافتنا العربية بخصائص شتى وتطورت معها على مر العصور واتاحت لها ان تتواصل في مسيرتها منذ القدم. فعندما نتحدث عن الأمن الثقافي فأنا لا ننطلق من فراغ، فقد نشأت الثقافة العربية قبل الاف السنين وامتدت متنامية عبر الازمان والاماكن معبرة عن ذاتها وكانت على الدوام ذات سمات إنسانية عالمية تحفل بقيم فكرية وأخلاقية ما انفكت تضع في أولوياتها ومبادئها واهتماماتها هذه القيم منها قيم الحق والعدل والمساواة والكرامة والمعرفة والتفكير<sup>(10)</sup>.

تعد الثقافة العربية من أهم مجالات الحياة لدى الإنسان العربي وذلك لأنه يحمل لغة الماضي والحاضر معاً، وكيف تتعامل القوى العالمية لازاحة لغة الثقافة وعملها باستهداف الإنسان عبر مؤثرات عدة غالباً ما تأتي في اوقات مهمة وحرجة يعيشها الإنسان العربي<sup>(11)</sup>.

ومن وجهة نظر أخرى يكتسب الأمن الثقافي معنى بنائياً - تراكمياً، ان حسبنا ( الأمن ) مرادف في الدلالة لتحقيق الإشباع الذاتي في الحاجات الثقافية. أمن ثقافة، بهذا المعنى، هو قدرتها على توفير حاجاتها على الإنتاج والتراكم ومغالبة الندرة والخصوص والحاجة ورفع الخوف من العجز وفقدان القيم الثقافية الرمزية التي تجيب عن مطالب المجتمع والفكر والذوق، أن دافعيته، في هذا الحال ايجابية، تمثل نداءً عميقاً ينشر التطور والتقدم والإبداع.

ومما تقدم نجد انه بمعنى دفاعي صرف على نحو ما يكونه اي أمن استراتيجي آخر يدخل في نطاق الأمن القومي. مثلما قد يتعرض أمن بلد معين لخطر العدوان أو التهديد بالعدوان فيسارع إلى تعبئة قواه العسكرية والسياسية والاقتصادية لرد ذلك العدوان ان وقع او درء خطراً أوشك ان يحل، قد يتعرض أمن ثقافة ما لخطر الاستباحة والعنف الرمزي من اي مصدر من مصادر التهديد الثقافي فيحمل المجتمع الثقافي على استنفار قواه ودفاعاته الذاتية لصون أمنه ومجاليه الرمزي السيادي من خطر، وكما ان الدفاع عن سيادة الدولة وأمن المجتمع حق مشروع حين يتعرضان للخطر، كذلك الدفاع عن أمن الثقافة حق مشروع حين يراد بها الحاق الضرر. اذ العلاقة بين الثقافات تنظمها الديناميات عينها التي تنظم العلاقة بين المجتمعات، وبين الدول، بعضها البعض: ديناميات التعايش والتجاور، الاعتماد المتبادل، وديناميات الصراع والاحتكاك العدواني والصدام، حين تترجح كفة الاولى، تفتح الشعوب والمجتمعات والدول والثقافات على بعضها من دون هواجس او تحوطات، اما حين يميل الميزان إلى كفة التناقض والصراع، ينكفي كل منهما على نفسه ويتموقع في خندق دفاعي مستنفراً لديه حاسة البقاء والأمن<sup>(12)</sup>.

تعد العناصر التي تشكل الثقافة العربية أعمق أثراً، من أن يتم تجنيبها أو إزاحتها إلى الحد إلى تفقد فيه كامل طاقاتها وفعاليتها، لأنها راسخة البنیان ومستمرة وممتدة في الزمان والمكان. وأول هذه العناصر هي كون المنطقة العربية مهد الحضارات الإنسانية، إذ أن السومرية والآشورية والبابلية والفرعونية، تعد أقدم الحضارات، كما إن المنطقة العربية هي مهد الأديان السماوية: اليهودية، النصرانية، والإسلام، وهذان العنصران انصهرا مع عناصر آخر في عملية إنتاج التاريخ الاجتماعي للعالم العربي ولا يمكن فهمه إلا في حضورهما<sup>(13)</sup>.

يوفر الأمن الثقافي صيانة وحماية فكر الأمة وعقيدتها وقيم أبنائها من إخطار الغزو الثقافي، وكان العرب والمسلمون أيام قوتهم منفتحين مندفعين، يستكشفون العالم ويسعون إلى التعليم من كل أمة وثقافة، يؤثرون فيها ويتأثرون بها، إما اليوم، فنجد من يطنب في الحديث " الغزو الثقافي والفكري" وما إلى ذلك من مقولات تنم عن الذات المهزوزة الخائفة على ذاتها فالتعصب وليد إحساس بالكبرياء الفكري والاقتناع الزائف بعدم الحاجة إلى ثقافة الآخرين

وعلومهم، ومن المعلوم في التاريخ الثقافي إن التعصب يؤدي إلى الفقر الفكري والجذب الروحي، بينما الانفتاح والتسامح ثراء فكرياً وروحياً، وهذا ما جربه العرب عبر عصورهم الذهبية<sup>(14)</sup>.

ويمكن تعريف الثقافة بأنها مجموعة من التوجهات القيمية العامة التي توجه سلوكيات الأفراد من ناحية، تنظم التفاعل الاجتماعي من ناحية ثانية، وتتولى ضبط المجتمع والسيطرة عليه من ناحية ثالثة، والثقافة هي تلك الإبداعات الإنسانية التي تتجاوز مناهج التعليم الرسمية والتي تغني فكر الإنسان بالتسامح، وتضاعف اهتماماته العقلية وتطور حسه الجمالي<sup>(15)</sup>.

يعتبر الأمن الثقافي واحد من جوانب الأمن القومي التي تضم أيضاً الضمان الاجتماعي والعسكري والسياسي والاقتصادي ولعل الأمن الثقافي هو واحد من أهم جوانب وطنية الأمن، لأنه يمثل الحفاظ على الهوية في وجه محاولات لاحتواء والسيطرة على الطابع الوطني، ومما لاشك فيه إن الدفاع عن الهوية يأتي قبل الدفاع عن الحدود<sup>(16)</sup>.

من هنا نرى إن مصطلح (الأمن الثقافي) هو "الطريق لصد الغزو الثقافي أو عملية الحصانة ضد الغزو الثقافي الذي قد يوجه ضد بلد ما".

وهو بهذا يعتبر أكثر شمولية من التعبير المعروف بـ(الغزو الثقافي) وهو أفضل منه بجانبين: الأول: إن مصطلح الغزو الثقافي يبدو في ظاهره دعوة إلى الوقوف في وجه كل ثقافة أجنبية وحاربتها باعتبارها نوعاً من الغزو يجب التصدي له وهو بذلك يغفل الاتصال والتبادل بين الثقافات، ولا يلتفت إلى الخصب الفكر الناتج عن الأخذ والعطاء والحوار بين الثقافات. والثاني: إن مصطلح الأمن الثقافي يهتم بالثقافة الأصيلة وأدواتها ووسائلها ومؤسساتها ومدى تحقيق هذه المؤسسات والوسائل للأهداف المرغوبة في إطار الحفاظ على الهوية الوطنية والنهوض بالثقافة الوطنية<sup>(17)</sup>.

ويمكن أن يتحدد مقصدنا بالأمن الثقافي في حماية العقل العربي من المؤثرات الأجنبية الضارة، وحفظ وعي هذا العقل إن يطال بواسطة أملاءات خارجية، وتأمين خبرته الثقافية الأصيلة من التشويش والتضليل.

لكن عملية التطور الثقافي لا ينبغي أن تترك لتتم بصورة عفوية تفتقد التنظيم، بل لابد من التخطيط والمتابعة في مجال الثقافة، فلو نظرنا إلى مصادر التكوين الثقافي وجدناها تتبع من ثلاث مصادر رئيسية هي:

المكونات الثقافية التراثية: فالثقافة الأصيلة لا تنتكر لتراثها بل تحافظ على القيم في الماضي وتعاود إحياءه واستفادة منه والتمسك بجوهره فكما بحث الأوروبيون عن الأدب الكلاسيكي في عصر النهضة مثلوه. ومثلما ارتبط المسرح الفوضوي بالفكر الوجودي نرى ضرورة ارتباط الشعر العربي الحديث بالمعلقات والنقائض واللزميات. وإن يتصل الفكر في الجامعات العربية بالفكر

الذي ساد في الجوامع "الجامعات" الإسلامية كالمستنصرية في بغداد والأزهر في القاهرة والزيتونة في الأندلس، وبذلك لانقطع الصلة بيننا وبين ماضيها المزهري الذي يحقق لنا الأصالة والتميز. المكونات الثقافية التي تنتمي إلى الفكر العربي العلمي الحديث: وتعتبر في مجملها عن المنتجات الحضارية العربية في صراعها ضد الاحتواء الفكر والاستلاب الثقافي. المكونات الثقافية الواردة مع التجار والاحتكاك وحركة الترجمة وانتشار المؤسسات ومنظمات المعنية بالحضارات المختلفة. وهذه المكونات قد يحملها الأثير لتقتحم الأبواب والنوافذ والجدران المحصنة بواسطة الآلات التقنية الحديثة<sup>(18)</sup>.

"ويرى أحد علماء الاجتماع في الغرب: إن الاستعمار الثقافي يتغير في الشكل والمضمون طبقاً لمراحل الغزو والتوسع الاستعماري في العالم الثالث كما انه يتكيف طبقاً للواقع الوطني وطبيعته في كل منطقة، ويرى إن الشركات المتعددة الجنسيات قد بدأت تمارس المهام التي كانت تقوم بها الحكومات الاستعمارية في الماضي، ويعطي أيضاً أهمية خاصة للعاملين "الثقافي، والإيديولوجي" ويبالغ في أهمية هذين العاملين على حساب الصراعات الأخرى وخصوصاً السياسي والاقتصادي فأن إستراتيجية التدخل السياسي غير مباشر من القوة الاستعمارية تعتمد إلى حد كبير على الحرب الإيديولوجية والثقافية"<sup>(19)</sup>.

#### المطلب الثاني: أهمية الأمن الثقافي

يعد الأمن بمفهومه الشامل من أهم متطلبات الأساسية للحياة الإنسانية ولا يمكن أن يستغني عنه الإنسان بأي حال من الأحوال، فالأمن حاجة إنسانية أولية لا يستطيع أي مجتمع ان يمارس دوره في البناء والتنمية في غيابه.

وقد تعددت النصوص الدينية الإسلامية التي تؤكد أهمية الأمن وتدعو إلى الأخذ بأسبابه وتقرن وجوده بالعمل الصالح لدى الإنسان هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تقرن الأمن بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، وقال تعالى في محكم كتابه: ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ أَمْنًا مَطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))<sup>(20)</sup>. وقوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ))<sup>(21)</sup>.

وهنا يمكن القول ان تحقيق الأمن الثقافي حماية للأمة وثقافتها ومعتقداتها كما تكمن أهمية الأمن الثقافي من تبوءه مرتبة متقدمة بين أنواع الأمن وصورة الأخرى وارتباطه الوثيق إلى استتباب الأمن في الجوانب الأخرى باعتبار ذلك نتيجة طبيعية فمن خلاله يتم حفظ الأمن والنظام العام وتسود الطمأنينة والاستقرار<sup>(22)</sup>.



وان مما يؤكد أهمية الأمن الثقافي هو حماية الناشئ من الوقوع كما وقع فيه من سبقهم من المواطنين ويكون ذلك بالتوجيه الهادف عن طريق المؤسسات الثقافية والاجتماعية والدينية في المجتمع<sup>(23)</sup>.

أما من وجهة نظر إسلامية فإن الأمن الثقافي وفق ما يحدده الشرع الإسلامي يكتسب أهمية خاصة تكمن في عدد من الاعتبارات أسموها علماء المسلمين "الكليات الخمس" وتظم كل مفردة منها جانباً من جوانب الحياة واجبة الرعاية وهو بمثابة قواعد رئيسية تقوم عليها الحياة العامة للبشر، وفي مجملها تشكل وعاء قيمياً لأحوال الأمن الذي تنشده المجتمعات شاملة الفرد والأسرة والجماعات على مر العصور والحضارات التي تتغير فيها المفاهيم، وقد سبق الإسلام قبل خمسة عشر قرناً، سبق القوانين الوضعية العصر الحديث حيث جاءت تشريعاته متوافقة مع فهم الوظيفة الأساسية لمعنى الأمن صيانة للكليات الخمس وهي حماية: الدين والنفس والمال والعرض والعقل<sup>(24)</sup>.

ويهمنا من هذه المصطلحات الخمس، أمن العقل، وهو تعبير لحفظ العقل الي يتمتع به الإنسان ويميزه عن باقي خلق الله في المعمورة، وهو مناط التكليف الإنساني الذي به نفكر ونتفكر ومحل التفريق بين الخير والشر لبيني أعمدة العلم والفكر والثقافة.

ويعمل الأمن الثقافي على تحصين الثقافة بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تعمل على حفظ هذه الشخصية وحريتها، ومن حيث ان الأمن الثقافي من سماته عدم الاستقرار فهو يتميز بالتبادل والتغير من زمان إلى آخر ومن مكان إلى آخر. مع الأخذ بالاعتبار ان التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وهي مما تؤدي إلى ترسيخ الأمن الثقافي والفكري وثابتة لا تتغير ولا تتبدل<sup>(25)</sup>.

### المبحث الثاني: مصادر تهديد الأمن الثقافي العراقي

#### المطلب الأول: العولمة الثقافية

##### أولاً: مفهوم العولمة

العولمة مفهوم متعدد الدلالات ومختلف المعاني، وعمومية استخدام المصطلح تجعل من الصعب ايجاد تعريف خاص يتمتع بالقبول العام. وبالتالي فإن السعي وراء تحديد تعريف واضح وجامع لمصطلح العولمة، لابد من الوقوف بدءاً عند المعنى اللغوي لمصطلح العولمة.

في التحليل اللغوي هي - اي العولمة - مشتقة من صيغة فועلة وهي تدل على تحول الشيء إلى وضعية أخرى مثل (قولبة) من قولب اي وضع الشيء في قالب. على هذا الأساس، فإنها تعني وضع الشيء على مستوى العالم وكما في اللغة الانجليزية فأن المصطلح (Globalization) يعني الكونية او الشمولية المشتقة من كلمة (Global) الكون وهي تفيد

معنى تعميم الشيء وتوسيعه ليشمل الكل، اما في اللغة الفرنسية فان الكلمة (Mondialist) إضفاء الصفة العالمية (Mondial) على أمر السياسة والاقتصاد<sup>(26)</sup>.

أما العولمة الثقافية فأنها تهدف إلى جعل الثقافة على نمط واحد في العالم، اي التوحيد الثقافي للعالم على حد تعبير لجنة اليونسكو العالمية لمؤتمر السياسات الثقافية من أجل التنمية، التي عقدت اجتماعاتها في مدينة ستوكهولم عام 1998، فقد رأت اللجنة ان التوحيد الثقافي يتم عبر استغلال ثورة وشبكة المعلومات والاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي الإنتاجي المتمثل في نقل رؤوس الأموال والمعلومات والسلع، كما ان التوحيد الثقافي هو مرآة التطور الثقافي للعولمة<sup>(27)</sup>.

للعولمة إذا مضمون ثقافي إضافة إلى مضامينها الأخرى، حيث الهدف طال ايضاً ثقافات الشعوب وقيمها وعاداتها وتقاليدها التي كانت إلى عهد قريب بمثابة عوالم تكتنفها الغرابة والغموض والمثل والخصوصيات والرموز، فالعولمة الثقافية هدفها ازالة الحدود الثقافية في العالم لتغزوه ثقافة واحدة<sup>(28)</sup>.

#### ثانياً: العلاقة بين العولمة والثقافة

يرى بعض الباحثين ان الثقافة مجرد مجال من مجالات التي تحتويها العولمة، شأنها في ذلك شأن السياسة والاقتصاد.

الان ان نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون إلى صبغ العالم بها، تؤكد عدم دقة هذه النظرية، ذلك ان العولمة الثقافية هي الهدف النهائي، وما العولمة الاقتصادية والسياسية الا وسائل للوصول إلى هذا الهدف ومن الشواهد الواضحة على ذلك، السعي إلى فرض القيم التي تحملها الثقافية الأمريكية اليوم- ثقافة الجينز والكنفاكي والماكدونالدز - على الأمم الأخرى ومنها امتنا العربية وما يتبع ذلك من استخدام السياسة والاقتصاد كوسائل لتحقيق هذا الهدف، فمنزلة الثقافة من العولمة بمنزلة الرأس من الجسد<sup>(29)</sup>.

وترجع أهمية الثقافة إلى انها تعبر عن الهوية المستقلة لمجتمع ما، ولكون العولمة تقتضي ذوبان وتلاشي الهويات المستقلة ليصير العالم واحداً، فلا بد من طمس الثقافة المحلية بما تحمله من قيم وأخلاق وعقائد<sup>(30)</sup>.

ايضاً تتضح العولمة الفكرية في بلدان العالم النامي في سيادة أخلاق الأمم الغازية وعاداتها وتقاليدها مادامت الأخلاق السائدة في أمة من الأمم هي المعيار الدقيق الذي تقاس به هذه الأمة وبالتالي يجب ان تكون هذه الأخلاق نابعة من القيم الاصيلية التي تسود الأمم وتحكم سلوكياتها، فإذا ما استوردت أمة من الأمم أخلاقها وقيمها من أمة أخرى تنازلت بذلك عن شخصيتها

وتتكررت لاصالتها وعاشت تابعة ذليلة للأمة التي قلدت أخلاقها وخسرت مستقبل أجيالها ووجدت نفسها أمام التبعية والضياح<sup>(31)</sup>.

وقد انطوت مسيرة العولمة على مضامين هامة بالنسبة للثقافات. فالمأزق الذي برز على مستوى العالم كله، بما في ذلك الغرب، هو مدى التهديد الذي تتعرض له انماط الثقافة القائمة والنظام الاجتماعي نتيجة الانخراط في اقتصاد السوق العالمية، في حين أصبح لما سماه (فرنسيس فوكوياما)<sup>(32)</sup> "الفكرة الليبرالية" بالتأكيد على نفوذها بعيد الأثر، وفي حين بدت وكأنها تجعل العالم أكثر تشابهاً، فإن قوى رد الفعل الثقافي المعاكس كانت تتجمع، ففي مناطق كثيرة من العالم كان الغرب يوضع قوالب نمطية من حيث الغطرسة، الاستغلال، الفردية اللا مسؤولية، والممارسات الجنسية الإباحية، وفي بعض الأحيان في مناطق من العالم النامي اعتبرت الرأسمالية الليبرالية - والقائمة على أساس الإدارة الذاتية الفردية ومبادئ السوق الحرة - مفلسة أخلاقياً<sup>(33)</sup>.

ومن الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية والعولمة الثقافية والعولمة العلمية والعولمة الاجتماعية، فلا توجد عولمة واحدة. وإذا كانت الدولة القومية قد حلت محل الاقطاعية منذ نحو خمسة قرون فستحل الشركات المتعددة الجنسيات محل الدول، والسبب في ذلك حالتين، الأولى: التقدم العلمي والتقني في زيادة الإنتاجية والحاجة إلى الأسواق الجديدة بل أصبح العالم كله مجال التسويق: ولتحقيق ذلك كانت الشركات المتعددة الجنسيات تنشر أفكاراً تساعد على تحطيم موضوع الولاء القديم وهو الوطن والأمة وإحلال ولاءات جديدة محلها وأفكاراً من نوع آخر، أو بعبارة أخرى من نوع "نهاية الايدلوجيا" و "نهاية التاريخ" و "القرية العالمية" والاعتماد المتبادل..... الخ مما يصلح استخدامه مع جميع الأمم. كما انها تستعين بالمؤسسات المالية الدولية واجهزة المخابرات في الدول الكبرى ومختلف وسائل التأثير في الرأي العام لتحقيق أهدافها. لقد أدخلت تطورات العولمة العالم في تفاعلات ومواجهات لم يعرفها من قبل بسبب اسقاطها المستمر لحدود الزمان والمكان، فهي تهدد الجغرافية وحدود الدولة السياسية، وكل هذه المظاهر كانت تعني سابقاً السيادة الوطنية، والأمن بمعناه السياسي والثقافي<sup>(34)</sup>.

ان تحقيق أهداف العولمة الثقافية، يؤدي - بالضرورة - إلى انتشار الانماط السلوكية الغربية، كما يؤدي إلى سيادة مناهج الغرب التنظيمية والادارية، وليس على مستوى محدد، انما على المستوى القيمي والمعياري، وبما ان الغرب هو المرسل ونحن المستقبلون، وبما ان الغرب هو المنتج ونحن المستوردون، فانه يكون بالتالي، الفاعل الرئيسي المؤثر والفعال، ونكون نحن الطرف السلبي المتأثر، وهذا بالتحديد مكنم الخطورة، واذ تزرع الثقافة الغربية بكل قيمها

ومعاييرها المادية والمعنوية، ويبدأ بالانسلاخ من الهوية الثقافية الذاتية ومن الشخصية التي تميزنا وتشكل كياننا الخاص، الذي يضمن وجودنا الحي الفعال بين أمم العالم وشعوبه<sup>(35)</sup>.

### ثالثاً: أدوات العولمة الثقافية

يقول المفكر الإسلامي الألماني الدكتور مراد هوفمان: العولمة تتبنى الوسائل المريبة الزاحفة لتمزيق الأمة الإسلامية، والطغيان على قيمها السامية بالعمل على شيوع القيم المتدنية التي تصاحب بالغزو الفكري، والاستهلاك مثل: طغيان الاستهلاك والنهم المادي، وشيوع العنف، والجنس، والمادية والفردية، والافتتان بالثروة والسعي إليها بأي سبيل والتخلي عن القيم<sup>(36)</sup>.  
ان للعولمة بمختلف مستوياتها ومؤسساتها أدوات تعتمد عليها في ترجمة أهدافها إلى سياسات واقعية من أجل فرض ونشر هيمنة ثقافة مدروسة. وهذه الأدوات تتكون من شركات متعددة الجنسيات التي تفوق ميزانيتها ميزانيات العديد من الدول إلى تلك الأدوات الإعلامية (وكالات الأنباء، الصحافة، شبكات الانترنت)<sup>(37)</sup>. ومن أهم أدواتها التالي:

### الشركات المتعددة الجنسيات

ان مجرد النظر إلى دور الشركات المتعددة الجنسيات يشير إلى درجة المركزية العالمية في إدارة الاقتصاد العالمي. ويشير كذلك إلى درجة هيمنة هذه الشركات على الاقتصاد، ان نشاط هذه الشركات وآليات عملها تشكل مظهراً من مظاهر العولمة<sup>(38)</sup>.

وان اخطر هذه الشركات هي إمبراطوريات وسائل الإعلام التي نشأت من خلال اندماجها مع وسائل الإعلام الجديدة حسب مفهوم "التناوب Synergy" الحديث الذي يصف ما يفترض ان الإبداع الثقافي والإنتاجية الاقتصادية الناشئين عن تجمع الصناعات المتنافرة التي كانت في يوم ما تسيطر على تكنولوجيات الاتصال، على الرغم من انفصالها التام عن شعب قطاع الاتصال الترفيهي المعلوماتي والقائمة على التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال وبرامج المعلومات والترفيه والتي يطلق عليها اختصار ( تكنولوجيا المعلومات Information Tele sector) في يد شركة كونية واحدة، لتحل بذلك الرغبة في الاحتكار عبر وسائل الإعلام محل طموحات الشركات التقليدية التي كانت تهفو إلى الاحتكار في إطار وسيلة بعينها، وبحلول التسعينات كانت (17) شركة إعلام تحصل على نصف إجمالي العائدات من كل وسائل الإعلام<sup>(39)</sup>.

### الإعلام الموجه

" في دراسة قام بها مجموعة باحثين في الإعلام الدولي، توصلوا إلى ان (6) شركات عملاقة فقط تهيمن على وسائل الإعلام العالمي وبالذات القنوات الفضائية التلفزيونية<sup>(40)</sup>، وذلك حسب الترتيب التالي:

مجموعة تايم ورنر Time Warner: هي اكبر شركة إعلامية في العالم تفوق حجم مبيعاتها 25مليار دولار سنوياً، تمتلك بعض القنوات التلفزيونية المؤثرة أشهرها (CNN) التي بلغ قوة تأثيرها في صياغة الرأي العام العالمي في السياسة والثقافة.

مجموعة برتلزمان Bertelsmann : اكبر مجموعة إعلامية في أوروبا، تفوق حجم مبيعاتها 15مليار دولار سنوياً، تمتلك عدة قنوات فضائية في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وهذا بالإضافة إلى 45 دار نشر وأكثر من 100 مجلة.

مجموعة فياكو Vicom: مجموعة أمريكية، يبلغ دخلها السنوي 13 مليار دولار، تمتلك 13 قناة تلفزيونية فضائية ومنها شوتايم (ShowTime) التي تعتبر الانحلال والتعري جزءاً رئيسياً من سياستها في عولمة الثقافة الأمريكية.

مجموعة دزني Disney: وهي اكبر منتج لمراد الأطفال في العالم تبلغ قيمة دخلها السنوي حوالي 24 مليار دولار سنوياً وتتملك شبكة (ABC) التلفزيونية إضافة إلى مجموعة قنوات أخرى تعتمد عليها لنشر أفكار وثقافات تغزو فيها عقول الأطفال للسيطرة عليهم فيما بعد.

مجموعة نيوز كروبريشن News Corporation: تعد اكبر لاعب دولي في مجال الإعلام حول العالم، وتتملك شركة فوكس (FOX) للإنتاج السينمائي والبث التلفزيوني الفضائي، وشبكتي ستار (Star) وسكاي (Sky)، إضافة إلى 22 محطة تلفزيونية و 132 صحيفة و 25 مجلة، تزداد الخطورة في بثها في إنتاجها سياسة بث بلغات البلدان المختلفة.

مجموعة (T.C.T): وهي مجموعة متخصصة بالبث التلفزيوني عبر الكابل المدفوع بالاشتراكات، وتتملك قمرين صناعيين للبث حول العالم<sup>(41)</sup>.

السؤال هنا: ما هو المضمون الذي تبثه هذه المجموعات الإعلامية العملاقة وتسهم في فرضه على العالم ؟ أكثر الأجوبة دقة واختصاراً هو: الثقافة الأمريكية إلى درجة ان وزير الثقافة الفرنسي (جاك كوبون) واليوناني (ملينا يركوري) نددا في المؤتمر الدولي للسياسيات الاقتصادية الذي نظمته اليونسكو في المكسيك عام (1982)، بمواقف الولايات المتحدة الأمريكية التي تهدد البنية الثقافية الوطنية عن طريق استعمال مثل هذه المجموعات الإعلامية، واثار الثقافة الأمريكية على البلدين - فرنسا واليونان - فكيف يكون الحال بالنسبة للثقافة العربية التي لا تلتقي مع الثقافة الأمريكية لا في الجذور ولا في الكثير من مبادئها، كما هو الحال مع الثقافتين الفرنسية واليونانية<sup>(42)</sup>.

### الصحافة ووكالات الأنباء

يؤكد المختصون في مجال الإعلام بأننا محاطون بطبقة من المعلومات أشبه بالغلاف الجوي، ويقدر عدد من الباحثين هذه المعلومات بأكثر من (34) مليون كلمة تهاجمنا يومياً من مناشئ مختلفة لا تمثل عدالة في التوزيع، فمن بين عشر معلومات أو أخبار أو ثماني معلومات عن الغرب هناك معلومة أو اثنان عن الدول النامية.

" والمعلومات التي تتناول الحياة الغربية تهدف إلى إقناعنا وكسب ثقتنا وبلورة صورة الغرب، بينما المعلومات التي تخص الدول النامية فأنها تحرف الحقيقة وتشوه الواقع الذي تعيشه الدول النامية، وتستبدل المفردات بمفردات مغرضة، كالثوري، إرهابي، وطني، إقليمي، أو دكتاتوري، ويدل رجحان كفة الغرب في حقل الصحافة إذا علمنا ان (7680) صحيفة تصدر يومياً في مجموع دول العالم، تطبع (365) مليون نسخة بمعدل (130) نسخة لكل ألف شخص، حصة الولايات المتحدة وأوروبا منها (4318) صحيفة يومية تطبع (289) ألف نسخة بمعدل (334,5) نسخة لكل ألف شخص، بينما تبلغ حصة المواطن العربي (1136) صحيفة يومية لا يتجاوز ما يطبع منها مليوني نسخة بمعدل (30) نسخة لكل ألف شخص"<sup>(43)</sup>.

### شبكات الانترنت والاتصالات

ان ثورة الاتصالات هي العمود الفقري لعصر العولمة، بل روحها وأداتها للوصول إلى ما تدعو إليه في عالم أصبح صغيراً، ان هذه الثورة التي تشهد تداعياتها اليوم، ولا تحدث تحولاً في العالم، كما يظن بعضهم، بل تخلق عالمها الخاص الذي تسيطر عليه شبكات اتصالات غير محدودة، وتعمل وسائل الإعلام من خلالها على تعريض البشر وبانتظام لطائفة من المحفزات تدفعهم للانخراط في عالم العولمة الثقافية<sup>(44)</sup>.

وقد أضحت هذه الوسيلة الأكثر أهمية في تعزيز التعارف والتفاعل بين الشعوب، ومثال ذلك شبكات التواصل الاجتماعي ( Face book , twitter , you tube )، فالانترنت: ذلك النظام المعلوماتي الغزير في مجال المعرفة والتخاطب والمراسلة والتعامل التجاري والإعلامي والثقافي والعلمي والترفيهي وحتى المخابراتي، والذي تجاوز المجادلات حول جدواه و فاعليته، وأضراره ومنافعه وأصبح واقعاً لا مفر منه، ولم يعد مطروحاً لأي دولة، نعم أو لا للارتباط بشبكة الانترنت ؟ أين ومتى وكيف؟<sup>(45)</sup>

ان الانترنت كنتيجة -حتمية- أصبح يمثل وسائل التبادل التجاري بين الدول حيث وصل حجم هذا التبادل لأكثر من (200) بليون دولار عام (2000). وبهذا أصبح هدف شبكات الانترنت الدخول على كافة الثقافات العالمية وإحلال ثقافة واحدة مهيمنة على كل تلك الثقافات،

وإضفاء صفة الكيان الواحد على جميع الأطراف المتعاملة معها رغم تعدد الأطراف واختلاف تواجدها وأزمنة حضورها، وخلق ما يمكن تسميته بـ(إنسان المعلوماتية)<sup>(46)</sup>.

#### رابعاً: نتائج العولمة الثقافية

منذ بدء التسعينات يشهد العالم انهياراً في قواعد النظام الدولي وتحولات تشهدها تفاعلات السياسة الكونية لقوى دولية فعالة من أجل إعادة تشكيل قواعد النظام الدولي الجديد، ومنها قيم وقواعد وثوابت ثقافية، فالعالم اليوم، ومنذ بدأ عقد التسعينات شهد صراعات بين الدول المتقدمة وأيضاً بين هذه الدول والدول النامية<sup>(47)</sup>.

أما من الناحية العقائدية فهناك نتائج مترتبة عن العولمة الثقافية إذ إن العقيدة الدينية هي الأساس الذي تقوم عليه كل ثقافة من الثقافات المعاصرة، والدين هو أول مقوم من مقومات الثقافة، فهو يحدد لكل ثقافة شخصيتها وتجاهها المستقل من خلال العقيدة التي تعتبر أهم العوامل الدافعة إلى نشر ثقافة من الثقافات، بغض النظر عن المسمى الذي تحمله كـ"الفلسفة والنظام والأيدولوجية" وبغض النظر عن كون هذه العقيدة سماوية في أصلها ثم لحقها التحريف، كاليهودية والنصرانية أو أرضية بشرية وضعية؛ كالليبرالية والعلمانية وهذا واضح جداً عند قادة الفكر والسياسة في العالم الغربي اليوم لدرجة أن (أيوجين دوستو) مساعد وزير الخارجية الأمريكي ومستشار الرئيس الأسبق (جونسون) قبل أكثر من خمسة وأربعين سنة على الأقل يقول وبوضوح "إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي: فلسفته، عقيدته، نظامه.....، وذلك يجعلها تقف معادية للشرق الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية؛ لأنها إن فعلت عكس ذلك، فإنها تنتكر لغتها وفلسفتها و ثقافتها ومؤسساتها"<sup>(48)</sup>.

وينبغي التأكيد هنا على أن أهمية العقائد تنبع من أمور أبرزها هي:

أن العقائد هي الركائز والأسس التي تقوم عليها المبادئ والثقافات.

أن العقائد تستولي على نفوس أصحابها وتدفعهم لبذل أموالهم وأنفسهم في سبيل تحقيق ما يعتقدونه وهم راضون مطمئنون، وليس ذلك خاصاً بأهل العقيدة الإسلامية، بل يشترك معهم في ذلك من أصحاب العقائد الباطلة الذين يضحون بأنفسهم وأموالهم في سبيل ما يعتقدونه.

ظلال الإنسان في معتقده يجلب له البلاء والخسران الذي لا يعادله شيء، ومن هنا فالتلبس على الناس في معتقداتهم بفعل العولمة الثقافية الطاعي أمر شديد؛ لأن المخدوع يظن أنه على عقيدة صحيحة لكثرة الترويج لها حتى يفاجئ بظلاله، كما قال تعالى: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا

﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ صَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ (49).

أعظم اختلاف حصل على مدار التاريخ هو الاختلاف حول قضايا الاعتقاد، ولذلك كانت أعظم مهمات الرسل تصحيح عقائد البشر وتصوراتهم عن الله والكون والحياة. الوقوف وراء العقائد الفاسدة من قبل القوى الكبرى المسيطرة والتي تنتمي إلى تلك العقائد لكي يستعبدوا الشعوب لمصالحهم وصالح أنظمتهم (50).

من هنا تبرز فكرة "صراع الحضارات والمعتقدات" فقد انعكست القضايا التي اثرت مع انتهاء الحرب الباردة في نقاش بدأ ضمن اوساط الدوائر السياسية والاكاديمية الغربية، وخاصة في الولايات المتحدة، وكان يدور حول الفكرة القائلة: ان الفروق الثقافية سوف تحدد بصورة متزايدة شكل النظام الدولي الجديد وتتصدى لتزعج هذا النقاش (صموئيل هنتنغتون) في مؤلفه الموسوم "صدام الحضارات" حيث جادل بالقول: ان الحضارات تكتسب المزيد من التلاحم بصفتها أطرافاً فاعلة في النظام الدولي (51).

ويرى هنتنغتون ان الحضارات التي سترسم ملامح العالم هي "الغربية، الكونفوشية، اليابانية، الإسلامية، الهندوسية، السلافية الأرثوذكسية، الأمريكية اللاتينية، وربما الأفريقية" ويرى ان صدام الحضارات كان تطوراً تاريخياً، فقد كان موضوع التاريخ هو الأشكال المختلفة للصراع، وفي أوروبا الحديثة المبكرة كانت معظم الصراعات تجري ما بين حكام يسعون لتوسعة مساحة الأراضي التي يسيطرون عليها وزيادة قدراتهم التجارية.

وقد ساهمت الثورة الفرنسية في قيام صراع جديد بين الأمم والقوميات والعقائد، وأدت الثورة الروسية إلى صدام أيديولوجي ما بين الشيوعية، والفاشية والديمقراطية. كانت كل هذه الصراعات تنشب ضمن نطاق الحضارة الغربية. وكان انتهاء الحرب الباردة قد دشّن فترة جديدة كان الصراع فيها خرج عن نطاق مرحلته الغربية ليدخل مرحلة صراع بين الغربي وغير الغربيين فغير الغربيين لن يبقوا مجرد متلقين للثقافة والأفكار الغربية، بل سيصبحون القوى الجديدة المحركة للتاريخ (52).

ان الوضع الثقافي الدولي الراهن، قد اخذ يكرس استراتيجية ثقافية جديدة فقد حل الاختراق الثقافي، محل الاستتباع، فتحوّلت التبعية الثقافية إلى عملية ترسيخ، وتكريس لثقافة الاختراق، واذ يعتبر الاختراق الثقافي من أبرز الأساليب المتبعة من قبل قوى وفواعل العولمة الثقافية في صراعها مع الثقافات الأخرى فتدفق المعلومات عبر التقنيات المعروضة، والإعلام والثقافة الحديثة، لا يقصد بها إلا بث وإشاعة مفاهيم جديدة في أوساط المثقفين خاصة والشعب عامة، وبالتالي التوغل إلى منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الأساسية للثقافات الأخرى وزعزعة القناعات والترويج لقيم و مبادئ و مفاهيم قوى العولمة الثقافية التي تتركز حول تعميم الثقافة



الأمريكية الوافدة والتي تمتلك (65%) من المادة الإعلامية في العالم والتي تستخدمها في اختراق ثقافات أخرى بقصد الهيمنة، وبذلك نكون أمام اختراق ثقافي يتم بواسطة العلم والتكنولوجيا، والذي يغطي جميع دول العالم الأوروبية ودول العالم الثالث<sup>(53)</sup>.

لقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية أسلوباً غير تقليدي للهيمنة على العالم، من خلال تفعيل مسارات نهج العولمة، فالتطورات التي حدثت على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي والإعلامي، جعل الولايات المتحدة الأمريكية، تستثمر جميع الوسائل حسب النمط الثقافي الأمريكي<sup>(54)</sup>.

### المطلب الثاني: الغزو الفكري

#### أولاً: المفهوم

الغزو الفكري مصطلح حديث لم يسمع به ويتداول الا في أواخر القرن العشرين<sup>(55)</sup>، ويقصد به كما هو الظاهر: الغزو عن طريق الأفكار، ويمكن تعريفه بأنه: محاولة إخضاع أمة لأخرى عن طريق تغيير أفكار الأمة المغزوة واستدراجها لاعتناق أفكار الأمة الغازية، حتى تصير تبعاً لها منقاداً لما تأمر به أو توجهها إليه أو أفكارها وقيمتها ومعتقداتها<sup>(56)</sup>.

ان الغزو الفكري هوان تظل الشعوب الضعيفة أو النامية خاضعة لنفوذ القوى المعادية لها، تلك القوى التي تتمثل في عدد محدود من الدول الكبرى التي يحمي بعضها الآخر ويتبادل ساستها الدفاع عن المصالح التي تهم أي طرف من أطرافها، وبغض النظر عما يبدو على السطح في بعض الأحيان من خلافات، إذ الحق أنها خلافات قشرية لا تتجاوز السطح بحال<sup>(57)</sup>.

وهو بمعنى أن تتبنى أمة من الأمم معتقدات وأفكار لأمة أخرى من الأمم دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك التبني من ضياع لحاضر الأمة وتبديد لمستقبلها، فضلاً عما فيه من صرفها عن منهجها، مما يترتب على هذا الصرف من ضياع المذهب الاجتماعي وتفتت وحداتها الاجتماعية وبنيتها الثقافية<sup>(58)</sup>.

وعلى نقيض ذلك هناك مصطلح "الأمن الفكري" الذي يعد القاعدة التي تركز عليها جوانب الأمن الاجتماعي الأخرى اقتصادية و سياسية ومعيشية، وغيرها، فإذا اخترقت هذه القاعدة واصاب مجال الفكر اضطراب أو خلل، عندها لا رجاء في نهوض اجتماعي، وحالة العراق اليوم دليل واضح على كلامنا<sup>(59)</sup>.

ان الأمن الفكري هو احساس المجتمع بأن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يترتب العلاقة بين أفراده داخل المجتمع ليس في موضع تهديد من فكر متطرف وافد، ومن اشهر

تعريفات الأمن الفكري هو الحفاظ على المكونات الثقافية الاصلية في مواجهة التيارات الثقافية الأجنبية الوافدة او المشبوهة<sup>(60)</sup>.

ويقصد بالأمن الفكري ايضاً الايجابية التي تضبط الجميع من الانحراف مما يعكس سلوكاً ايجابياً محموداً، وتأتي الاشكالية في مجتمع العراقي في الاختلاف في مفهوم الأمن الفكري وتفسيره بما يوافق الهوى من بعض المحرضين لتحقيق أهداف مشبوهة مبنية على الشبهات مما يؤدي إلى التضاد في الفهم لما يحقق الأمن الفكري للمجتمع العراق وما حصل من إفرازات سلبية للتفسير الخاطئ للنصوص تمثلت بالتفجيرات والأعمال العدوانية التي شهدتها العراق في فترة ما بعد الاحتلال الأمريكي والتي تخل بالأمن من كل النواحي محصلة للخلل الفكري لدى شرائح مجتمعنا؛ وقد استطاع المحرضون من اختراقها وإملاء أفكارهم بالعدوانية، مما تسبب في ردة فعل قوة لدى المجتمع سببت في تفككه<sup>(61)</sup>.

ويرى الباحث انه يمكن من خلال ما تقدم صياغة تعريف الأمن الفكري بأنه "الشعور بالأمن الروحي والنفسي والجسدي والمادي بما لا يتعارض مع الدين والمبادئ والمثل العليا والأخلاق التي يؤمن بها الفرد والمجتمع ولا يؤثر سلباً على أفكار وحياة الآخرين"

#### **ثانياً: أخطار الغزو الفكري على العراق**

ان اخطار الغزو الفكري على العراق متعددة ومتشعبة وان منابعها ومصادرها كثيرة وهي تتخذ أشكالاً شتى ومختلفة، ان الامر هنا لا تخص الغزو الفكري او الثقافي الغربي وحده بالرغم من انه كان ولا يزال الخطر الابرز والاكثر والافتك، هو خطر يهدد معظم أرجاء العالم، لأنه يستند إلى امكانيات تقنية ومالية هائلة وإلى قوى عسكرية وسياسية معروفة وإلى مواقع ومرتكزات فكرية وثقافية وسياسية واقتصادية في أنحاء كثيرة من العالم<sup>(62)</sup>.

ان ما تفرزه وتولده المجتمعات الأجنبية ليست فقط المدارس والاتجاهات والتيارات والنتائج الثقافية والفكرية السلبية، بل وتنتج ايضاً ميولاً وعادات وعقليات مريضة ملوثة كاللامبالاة تجاه الإنسان، والجفاف في العلاقات الإنسانية ونسخ الروابط الأسرية، والعنف الاجرامي والاسري والعنصري، والضياع واليأس والانحلال<sup>(63)</sup>.

#### **ثالثاً: وسائل الغزو الفكري**

إن الغزو الفكري في مجمله: تعامل مع الفكر في محاولة للسيطرة عليه والإمساك بزمامه، وسلوك الإنسان - خيراً أو شراً- إنما هو انعكاس لفكره وبالتالي فإذا تمت السيطرة علي الفكر، تمت السيطرة على السلوك.

ومن هنا خطط أعداء العراق بإحكام للسيطرة على جميع الوسائل التي يستقي منها العراقيين - كغيرهم - فكرهم؛ لبث سمومهم من خلالها، وتغيير مجري الفكر إلى الوجهة التي تخدم أغراضه الخبيثة.

### التعليم:

حرص غزاة الفكر من أعداء الإسلام على السيطرة على مؤسسات التعليم والقبض على أزمته في كل دول العالم، بغية تغذية الأجيال الناشئة بالنظريات والأفكار الاجتماعية والسياسية والفلسفية والنفسية، وسائر النظريات الكفيلة بتقويض أركان العقيدة الدينية، والأحكام الإلهية في نفوسهم، لتستطيع بذلك سرقتهم من أحضان أهليهم، وإدخالهم في صفوف القطيع المندفع بجهل في اتجاه المجهول، منشغلين بأصوات الطبول والمزامير التي يطلقها أمامهم المهرجون ومنخدعين بوساوس الطمع التي يوسوس بها بين صفوفهم سائقوهم إلى التهلكة<sup>(64)</sup>.

وقد تم السيطرة على السياسة التعليمية، اخذ التعليم الوجه العلماني بعد المراحل التالية:

المرحلة الأولى: فرض الحصار المادي والمعنوي على التعليم بشكل عام

المرحلة الثانية: انشاء المدارس والمعاهد والكليات في البلاد، من أجل إحكام السيطرة على التعليم.

المرحلة الثالثة: تشجيع البعثات إلى الخارج لتجنيد عملاء من ابناء البلد.

المرحلة الرابعة: تضعيف المادة العلمية في المناهج الدراسية باسم التطوير

المرحلة الخامسة: نشر الاختلاط بين الجنسين في الجامعات.

ونعتقد ان تفريغ البلد من طبقة المثقفين بمنحهم اللجوء وتفريغ البلد من الطبقة الوسطى عن طريق الهجرة ومحاصرة التعليم وإهماله.

بهذه المراحل أصبح التعليم في البلاد علمانياً، وبدل أن يكون العلم نوراً وإصلاحاً، جعله الأعداء وسيلة إفساد وتدمير، وقصدوا به إلى تخريب الشخصية الإسلامية، وتفريغها من معاني دينها العظيم، وإغرائها بفوارغ الأمور<sup>(65)</sup>.

ويعاني النظام التعليمي في العراق من معضلات تتمثل في انخفاض مستويات تحصيل الطلاب في مراحل التعليم المختلفة، وارتفاع نسب الرسوب في السنوات الدراسية، وارتفاع نسب التهرب من الدراسة خاصة بين الذكور، والانصراف إلى اسواق العمل دون تأهيل ثقافي ومهني كافي، أما ضعف الكفاية الخارجية فمؤثراته عديدة، ومنها الشكوى الدائمة من مؤسسات التوظيف الحكومية والخاصة من ضعف الخريجين عامة، وضعف تحصيلهم في مواد التخصص بشكل خاص، بالإضافة إلى ذلك فان الكتاب يطرحون منذ عقود من الزمن مشكلة الانفصال التام بين طبيعة المناهج والدراسية واحتياجات سوق العمل، وهذه مشكلة ليست قاصرة عن المنهج

الدراسي، بل على القائمين على عملية التدريس نفسها، والقائمين على عملية التدريب، وبناء الشخصية<sup>(66)</sup>.

ان ضعف النظام التعليمي في العراق يعد أحد الأسباب الجوهرية التي تعيق حركة التقدم الاقتصادي والاجتماعي، ولمعالجة هذا الوضع، فقد عملت كثير من المنظمات في إطار سعيها نحو تنمية الموارد البشرية على تطوير التعليم بكل مراحله ومستوياته أي كانت: حكومية، أو أهلية، من أجل ان يشمل تركيزاً على قيم المجتمع والحفاظ على التراث، ودعم أسس الأصالة، وترسيخ استمراريته، وتدريب العلوم المختلفة والسعي إلى إعداد جيل من الشباب للالتحاق بسوق العمل، وتغيير التخصصات التي تناسب مع احتياجات البلد<sup>(67)</sup>.

ويشارك الغزو الفكري في وسائل دخوله إلى المجتمع العراقي مع الوسائل التي تستخدمها العولمة وكما تمت الإشارة إليها في المطلب السابق.

فان ما تنشره مجموعات الإعلام و وكالات الأنباء والصحف والانترنت من أفكار موجهة ومبادئ تحمل في طياتها امور خطيرة تؤدي إلى تغيير البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع العراقي كما اثبتت ذلك عدة دراسات قام بها الباحثون للوقوف على ابرز آثار الغزو الفكري وجدت ان الغزو الفكري يجلب قيم ومعتقدات سلبية تؤثر على الشاب العراقي منها: فقدان الثقة بالنفس، الانانية وحب الذات الكذب والرياء، العنصرية والاقليمية، التهور والتسرع، الاتكالية، الطائفية والطبقية إلى غيرها من الآثار السلبية الناجمة عن اغفال المواد الإعلامية والبرامج الحوارية والمسلسلات التي تغزو كل بيت بأفكار غريبة.

في استبيان قام به أستاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد (د.إحسان محمد الحسن)<sup>(٥)</sup> عن تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي وكان حدود الاستبيان في - مصر، العراق، ليبيا- أظهرت نتائج الاستبيان ان في العراق تعد وسائل الإعلام من أهم قنوات الغزو الثقافي التي يعتمد عليها الأجانب في التأثير على أفكار وقيم وممارسات الشباب العربي، إلى جانب وسائل الإعلام كانت هناك السياحة والسفر من بين قنوات الغزو الفكري التي رشحها الشباب في العراق وكانت طلبة البعثات في المرتبة الثالثة، في حين أتت في المرتبة الرابعة الخبراء الأجانب التي تستعين بهم الدولة، إلى ذلك تأتي المؤسسات الأجنبية بالمرتبة الخامسة<sup>(68)</sup>.

#### رابعاً: نظرة استشرافية عن كيفية الحفاظ على الأمن الثقافي العراقي

يعد الأمن الثقافي من أهم فروع الأمن الوطني الشامل، وان حمايته تتقدم على حماية الحدود، ذلك انه حماية للعقل وسلامة للفكر، وتقع مسؤولية حماية هذا الفرع من الأمن على كل فرد من أفراد المجتمع، حكومة، أفراد، مفكرين، مثقفين، إعلاميين، الخ.. لدرء الخطر المحدق بالفرد من الناحية الفكرية والثقافية، وان العديد من المنظمات السرية والعلمية والحكومات تحاول

الدخول وتحطيم القيم والتقاليد التي يتميز بها الشعب العراقي خاصة والعرب عامة، هدفها في ذلك هو تفتيت المجتمع وتضعيف الروابط الاجتماعية وإحلال قيم وتقاليد خاطئة خارجية. ونعتقد ان اقرب دليل إلى الواقع الحالي هو الغزو الفكري التركي من خلال برامجه الموجهة نحو العرب بشكل عام، ثقافة الانحلال والتفكك العائلي. وان عدة دراسات قام بها باحثون وجدوا ان نسبة الطلاق زادت بنسبة عالية جدا بعد غزو المسلسلات التركية للمجتمع العراقي منذ سنة 2006 ولحد الساعة، حيث قدرت الدراسات ان نسبة الزواج على الطلاق 9/1 شهرياً، هذه النسبة أدت إلى تغيير البنية الاجتماعية التي طالما حافظت على ثقافتها وقيمها بوجه كافة التحديات.

ان مجرد التفكير في الاضرار التي يؤديها الغزو الثقافي الخارجي ومحاولة فرض ثقافة شعب معين على شعوب العالم ونخص هنا الشعب العراقي، توجب علينا ان نتخذ تدابير عدة تشارك فيها كافة قوى المجتمع، حكومة وشعباً، للوقوف وصد هذا الغزو، منها ايجاد خطط ومشاريع مستقبلية تأخذ على عاتقها الحفاظ على سلامة الفكر والثقافة العراقية وانتزاع ما لحقه بها من جراء الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، تتم فكرة الحفاظ عن الأمن الثقافي العراقي عن طريق نشر ثقافة مجتمعية شاملة عامة تعرف الفرد بأهمية ارثه الثقافي الذي ورثه من الحضارات القديمة بالإضافة إلى الحديثة، وهذه الطريقة تنشر عبر وسائل إعلام وطنية من قنوات فضائية و صحف وحتى الانترنت. وتنبه أفراد المجتمع بأضرار الثقافات الوافدة من الخارج على النفس والدين والمجتمع.

هناك جوانب عدة تهدد الأمن الثقافي العراقي، فإلى جانب ان البنية الثقافية تعاني من الضعف و قصور الوسائل والمؤسسات والإهمال، تتوالى الهجمات ومحاولات التسلل من التيارات المعادية للثقافة العربية والعراقية لتخريبها وتدمير مقوماتها.

ويتطلب هذا الواقع بذل جهد منظم تتوافر له الإمكانيات والوسائل لمواجهة محاولات الاحتواء والهيمنة العراقية من قبل الدول المعادية، كما يتطلب التخطيط لإصلاح مؤسسات الثقافة الوطنية وأساليبها وتوجهاتها.

وهذا الجهد العلمي والمنظم يجب ان يتبلور في مشروع ثقافي عراقي، يضع البرامج للعمل ويحدد الإطارات للتنفيذ فيعالج جوانب الضعف في البنية الثقافية عن طريق خطة للتنمية الثقافية الشاملة، ويحدد التوصيات التي تضمن تأمين الثقافة ضد الأخطار الخارجية ويتجاوز في كل ذلك المعوقات التي يطرحها واقع التجزئة السياسية.

أننا ندعو إلى ثقافة جديدة قديمة، جديدة حين تساير العصر، قديمة حين تنتمي للإسلام، ويمكن ان نسميها بكلمة واحدة (ثقافة القرآن) لقد كان القرآن دوماً هو صمام الامان الذي حافظ

على امتنا من الشتات والضياع والانكسار أمام موجات الهجوم المتعددة على امتنا عبر تاريخها الطويل، كما كان بمفاهيمه وقيمه ومقوماته يحتل مركزاً فريداً في حياتنا مثل فيها دائماً الزاد الفكري الذي يتشربه العربي في مختلف مراحل حياته بإدارة النضال لإثبات هويته والذود عنها. وتبرز دور المثقف العراقي الذي يجب ان يتسلح بالوعي الحضاري والفهم للدور المنوط به والارادة الكاملة والمتحررة في الانطلاق من قيود الواقع المحدود وتغييره إلى الأفضل مع الاعتماد في ذلك على المكونات الثقافية الأساسية للأمة وعدم التعارض معها. ان عليه ان يكشف عن الكنوز الثقافية للمجتمع. وينقيها ويصهرها في صورة صالحة للحياة، كما ان عليه تبديل العناصر التي أصابت الواقع الثقافي بالجمود والانحطاط إلى عناصر جديدة دافعة إلى حركة ثقافية متطورة.

وعلى المثقف ايضاً ان يصل جسوره بال جماهير من حوله ويتفاعل معها، فلا ينحصر فكره في جزيرة معزولة او يتعالى في برجه العاجي، بل انه مطالب بان يقطع الفجوة الثقافية بينه وبين الناس من حوله ويأخذ بأيديهم في حركة من الوعي والتتوير الذهني، فالواقع يقول ان الصلة مقطوعة بين المثقف العربي وال جماهير وتزداد ابعاد المساحة الفكرية بين الطرفين بمرور الوقت، مما يوجد عناصر ثقافية شاذة غير منتمية، ويحرم الجماهير من البصيرة بمكونات الثقافة العربية الاصلية ويعرضها للاستهواء الثقافي في مواجهة الثقافات الأخرى والتي تفرض وجودها كل يوم على حياة المجتمع، من خلال التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال.

### الخاتمة

#### أولاً: الاستنتاجات

تعد الثقافة ركيزة من ركائز التنمية الشاملة، ومقياساً لنوعية النمو ونجاحه لدورها المهم في تنمية وعي الإنسان وسلوكه وخبرته، الذي يعتبر محرك التنمية الشاملة. يتعرض الأمن الثقافي العراقي إلى الاختراق من قبل مصادر عدة من ضمنها العولمة الثقافية والغزو الفكري.

ان الجامعات تواجه ضعف في القدرات التعليمية والذي يتمثل في الضعف في البرامج التعليمية، وفي الكادر التدريسي، وفي أساليب التدريس، وفي المصادر الدراسية المرجعية والمنهجية، وقدمها أو عدم مجاراتها للمصادر الاحداث عالمياً، ونتيجة لذلك يكون المتحصل ضعفاً في المخرجات، وتخرج جيوش جرارة في تخصصات تقف على هامش التنمية في وقت يتعطش فيه البلد إلى الفنيين والتكنولوجيين، ومما يمثل ضياعاً وإهداراً للجهد والمال، ويحدث خللاً في الأمن الاجتماعي.

العولمة تحمل في طياتها كثيراً من الإنجازات التكنولوجية العلمية والثقافية، مما يمكن العراق الاستفادة منها، في نفع المثقفين والمفكرين والشعب.

أنّ العولمة تستند استناداً مباشراً إلى الحضارة الغربية المعاصرة التي توجهها المبادئ اللادينية الوضعية. ومن هنا تشيع الحياة المادية والإلحادية عبر شبكات وأجهزتها العالمية بأساليب ووسائل في غاية التأثير في النفس الإنسانية.

لقد تضمنت العولمة مجموعة من الأخطار في الجانب الثقافي. وإنّ من أخطر أهداف العولمة الثقافية: تسييد الثقافة الأمريكية الرأسمالية لتصبح الثقافة العليا، التي تتجاوز الحدود التي أقامت الشعوب لتحمي كيان وجودها وبقائها. وإنّ الثقافات الغربية الوافدة تشكل خطراً على الهوية العربية والإسلامية التي يتميز بها العراق، وبخاصة في ظل الانفتاح على العالم الغربي وضعف التحصينات الداخلية.

أنّ الغزو الفكري استعمل مجموعة من الوسائل والأساليب تعمل بصورة تكاملية لإضعاف البنية الثقافية العراقية.

#### ثانياً: التوصيات

أغناء شخصية الفرد العراقي وبناء تكاملها عن طريق الوعي المتزايد بعقيدته وتراثه وكرامته وانتمائه، وبقدرته على مواكبة التطور الإنساني.

تطوير البنى الاجتماعية والاقتصادية والفكرية بوصف الثقافة ركن البناء الحضاري وأساس تماسك الأمة.

التشبع بالهوية الحضارية العراقية الإسلامية بوصف الثقافة مستودع الأصالة والكنز الواسع من الخبرات اللازمة.

تحويل واقع التجزئة الراهن إلى وحدة متكاملة ترسي أسسها التوجهات الثقافية، كما يغذي مسيرتها ويثبت دعائم استمرارها الإنتاج الثقافي في أبعاده المختلفة من سياسية واجتماعية واقتصادية وإعلامية وإبداعية

التحرر الشامل ضمن إطار الوحدة بوصف الثقافة وسيلة دفاع ضد الاستلاب والتبعية بقدر ما هي عنصر بناء وإبداع.

إنّ مواجهة العولمة في الجانب الثقافي تتطلب: وضع استراتيجية شاملة تشترك في وضعها الحكومة، والمؤسسات التعليمية والثقافية والمنظمات التربوية، تهدف في مجملها: إلى مواجهة سلبات وآثار العولمة في بعدها الثقافي، والاستفادة منها في إيجابياتها.

وجوب احياء التراث وتحقيقه ونشره عملية تتطلب مجهوداً أكبر وتعاوناً أعظم بسبيل انتقاء الصالح منه وتقديمه في صورة تجعله جزءاً من زادنا اليومي.

ان التراث العراقي الضخم ينبغي ان يأخذ دوره المميز في بناء ثقافة أصيلة، لانه يمثل الجذور التي تربطنا بمقوماتنا الأساسية.

أهمية ملاحظة الدور الذي باتت تلعبه بعض القنوات الفضائية وتأثير بعضها السلبي الواضح على أفراد المجتمع ويعين على نشر ثقافته لا تتركها تبث ما يؤثر فيه سلباً من خلال بث مواد غير متوافقة مع وضع الأفراد الاجتماعي والثقافي.

### الهوامش

- (1) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بلام، بلات) ج8، ص288.
- (2) قاسم بن عبدالله بن امير علي القنوي، أنيس الفقهاء في تعريف الالفاظ المتداولة بين الفقهاء، ط1، تحقيق: د. أحمد عبدالرزاق الكبسي، دار الوفاء، جدة، 1406هـ، ص189.
- (3) محمد عبد الرؤوف المناوي: التوفيق على مهمات التعاريف، ط1، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1410هـ، ط1، ج1، ص94.
- (4) أبو إبراهيم اسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان الادب، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، دار الشعب للصحافة و الطباعة والنشر، القاهرة، 2003، ج2، ص275.
- (5) محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، ت، ج9، ص19.
- (6) الفراهيدي، مصدر سبق ذكره، ج5، ص139.
- (7) ابن منظور، مصدر سبق ذكره، ط3، بيروت، 1414هـ، ج9، ص19.
- (8) محمد محمود النيجيري، الأمن الثقافي العربي - التحديات و آفاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض، 1990، ص15.
- (9) عبد الإله بلقزيز، مفهوم الأمن الثقافي، صحيفة الخليج الاماراتية، نقلاً عن الرابط: <http://www.elaph.com/web/newspapers/2009/5/446334.htm>
- (10) سعد الصويان، الأمن الثقافي: <http://www.saadsowayan.com/html/Articles/A14.htm>
- (11) أمانة الذهبي، الإحساس بالتحدي - الأمن الثقافي العربي في عالم متغير، اتحاد المؤرخين العرب، بيروت، 2006، ص22.
- (12) عبد الاله بلقزيز، <http://www.elaph.com/web/newspapers/2009/5/446334.htm>
- (13) د. جمعة علي جمعة، الأمن العربي في عالم متغير، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2010، ص287.
- (14) المصدر نفسه، ص289.
- (15) غازي عبد الرحمن القصبي، ندوة بعنوان " أهمية مراجعة الموروث الحضاري و الديني لمواكبة أتقدم الحياة " سلطنة عمان، مسقط، للفترة 16 - 2005/12/17.
- (16) محمود محمد، الأمن الثقافي العربي، نقلاً عن الرابط التالي: [http://www.nauss.edu.sa/books/eb\\_112.pdf](http://www.nauss.edu.sa/books/eb_112.pdf)
- (17) محمد محمود النيجيري، مصدر سبق ذكره، ص15-16.



- (18) زكريا فؤاد زكريا، خطاب إلى العقل العربي، مؤسسة الكتاب العربي، الطبعة 17، الكويت، 1987، ص 40-39.
- (19) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية و الثقافية في العالم الثالث، عالم المعرفة، الكويت، 1984، ص 49-48.
- (20) سورة النحل: الآية 112.
- (21) سورة الإنعام: الآية 82.
- (22) أهمية الأمن الفكري، نقلاً عن الرابط التالي:
- <http://zulfiedu.gov.sa/vb/showthread.php?t=27494>
- (23) عبدالله محمد الطيار، الأمن الثقافي وأهميته في المجتمع، نقلاً عن الرابط التالي
- <http://www.alukah.net/Culture/0/9599/#ixzz2LQcGdl7b> :
- (24) محمد حمد الهدلاء، أهمية الأمن الثقافي في التشريع الإسلامي، نقلاً عن الرابط التالي:
- <http://www.al-jazirah.com/2012/2012410/ri3.htm>
- (25) المصدر السابق نفسه . <http://www.al-jazirah.com/2012/2012410/ri3.htm>
- (26) محمد رشيد صبار الدليمي، دور الاعلام العربي في مواجهة العولمة، رسالة ماجستير (غير منشورة )، جامعة المستنصرية ،بغداد، 2004، ص13.
- (27) مازن محمد علي، عولمة التكنولوجيا وتأثيرها الثقافي، بحوث ومناقشات، ندوة بغداد، بيت الحكمة، بغداد، 14-16 نيسان 2002، ج5، ص102.
- (28) محمد منذر جلال، العولمة والخصوصية الثقافية العربية، رسالة ماجستير (غير منشورة )، جامعة النهرين، بغداد، 2004، ص 31.
- (29) مجموعة باحثين، ماذا تعرف عن العولمة - تحديات الواقع، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان - بيروت، 2010، ص 71-72.
- (30) المصدر نفسه، ص 72.
- (31) عصام نور سرية، العولمة واثرها في المجتمع الإسلامي، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2005، ص18.
- (32) فرنسيس فوكوياما: عالم أمريكي من أصول يابانية، حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد، "صاحب أطروحة نهاية التاريخ والإنسان الأخير"، عمل في وزارة الخارجية الأمريكية كنائب لمدير إدارة التخطيط السياسي، في بداية الثمانينات أصبح عضواً في الوفد الأمريكي في المحادثات المصرية الإسرائيلية، عين بعد ذلك ضمن المجلس الاستشاري للرئيس بوش لاقتراح السياسات الخاصة بقضايا الهندسة الوراثية . للمزيد ينظر: عبد الرضا حسين الطعان وآخرون، الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر، جامعة بغداد، ت، ج2، ص234.
- (33) جون بيليس و ستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ط1، ترجمة ونشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004، ص787.
- (34) محمد سعيد عياش الشهرانى، اثر العولمة على مفهوم الأمن الوطني، رسالة ماجستير (غير منشورة )، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 43-44.

- (35) عمر جمعة عمران، العولمة والتحول الديمقراطي في الوطن العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، بغداد، 2003، ص 103-104.
- (36) د. صالح حسين سلمان الرقب، العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، مؤتمر (العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي)، عمان، 2008، ص 18.
- (37) محمد منذر جلال، مصدر سبق ذكره، ص 15.
- (38) المصدر نفسه، ص 17.
- (39) بنجامين بايير، عالم ماك - المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 163-165.
- (40) مجموعة باحثين، مصدر سبق ذكره، ص 81.
- (41) المصدر نفسه، ص 82-83.
- (42) المصدر نفسه، ص 74.
- (43) محمد منذر جلال، مصدر سبق ذكره، ص 23.
- (44) محمد رشيد صبار، مصدر سبق ذكره، ص 53.
- (45) محمد منذر جلال، مصدر سبق ذكره، ص 25.
- (46) يوسف حبي، العولمة بين القبول و الرفض، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، 1998، ص 13.
- (47) نادية مختار، التفاعل الحضاري و الثقافي العربي-الأوروبي، بيت الحكمة، بغداد، 1998، سلسلة المادة الحرة، العدد 34، ص 129.
- (48) مصدر سبق ذكره، ص 76-77.
- (49) سورة الكهف: الآية 103 - 105.
- (50) مجموعة باحثين، مصدر سبق ذكره، ص 87-89.
- (51) جون بيليس و ستيف سميث، مصدر سبق ذكره، ص 789.
- (52) المصدر نفسه، ص 790.
- (53) عمر جمعة عمران، مصدر سبق ذكره، ص 113-114.
- (54) لطيف كريم العبيدي: العولمة في الفكر السياسي المعاصر، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، بغداد - 1998، ص 15.
- (55) محمد عبد الرحيم السايح، مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، بلا ت، ص 9.
- (56) صالح عبدالله عبد المحسن الفريح، الغزو الفكري - حقيقته وابرز وسائله، مطبعة جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 2006، ص 5.
- (57) المصدر نفسه، ص 6.
- (58) علي عبد الحليم محمود: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، دائرة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1981م، ص 8-9.

- (59) د. محمد عبد العزيز صالح الربيعي، دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، للفترة من 22 إلى 25 جمادى الأول 1430هـ، الرياض، ص8.
- (60) د. محمد عبد العزيز صالح الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص 9.
- (61) نعيم تميم الحكيم، نحو استراتيجية وطنية لتكريس مفهوم الأمن الفكري في المجتمع، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، بفترة من 22 إلى 25 جمادى الأول 1430هـ، الرياض، ص6.
- (62) عزيز الحاج، الغزو الثقافي ومقاومته، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص37.
- (63) عزيز الحاج، مصدر سبق ذكره، ص38.
- (64) محمد هلال الصادق هلال، اثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الازهر، القاهرة، 2000م، ص 141 .
- (65) محمد هلال الصادق هلال، مصدر سبق ذكره، ص 141-146.
- (66) جمعة بن علي بن جمعة، مصدر سبق ذكره، ص 306-307 .
- (67) المصدر نفسه، ص 307.
- (•) احسان محمد الحسن، استاذ علم الاجتماع المساعد في جامعة بغداد .
- (68) احسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، اكااديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1998، ص 165-167.

#### المصادر

#### • القرآن الكريم

#### أولا: الكتب

- 1- أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان الأدب، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، 2003، ج2.
- 2- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال، (بلا م، بلا ت) ج8.
- 3- د. إحسان محمد الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1998.
- 4- أمانة الذهبي، الإحساس بالتحدي / الأمن الثقافي العربي في عالم متغير، اتحاد المؤرخين العرب، بيروت، 2006 .
- 5- بنجامين بابير، عالم ماك - المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة: أحمد محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.
- 6- د. جمعة علي جمعة، الأمن العربي في عالم متغير، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2010.
- 7- جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، الطبعة الأولى، ترجمة ونشر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2004.
- 8- د. زكريا فؤاد زكريا، خطاب إلى العقل العربي، مؤسسة الكتاب العربي، الطبعة 17، الكويت، 1987.

- 9- د. صالح عبدالله عبد المحسن الفريح، الغزو الفكري - حقيقته وابرز وسائله، مطبعة جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 2006.
  - 10- د. عبد الرضا حسين الطعان وآخرون، الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر، ج2، جامعة بغداد، بلا ت .
  - 11- عزيز الحاج، الغزو الثقافي ومقاومته، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1983.
  - 12- عصام نور سرية، العولمة واثرها في المجتمع الإسلامي، الطبعة الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2005.
  - 13- د.علي عبد الحليم محمود: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، دائرة الثقافة والنشر، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1981م.
  - 14- د.عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية و الثقافية في العالم الثالث، عالم المعرفة، الكويت، 1984.
  - 15- قاسم بن عبدالله بن امير علي القنوي، أنيس الفقهاء في تعريف الالفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: د.أحمد عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء ط1، جدة، 1406هـ.
  - 16- د. لطيف كريم العبيدي: العولمة في الفكر السياسي المعاصر، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1998.
  - 17- مجموعة باحثين، ماذا تعرف عن العولمة - تحديات الواقع، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان - بيروت، 2010.
  - 18- محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، بلا تاريخ، ج 9 .
  - 19- محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة ، بيروت، 1414هـ، ج 9 .
  - 20- محمد عبد الرؤوف المناوي: التوفيق على مهمات التعاريف، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 1410هـ، ج 1 .
  - 21- محمد عبد الرحيم السايح، مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، بلا ت.
  - 22- محمد محمود النيجيري، الأمن الثقافي العربي - التحديات و آفاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض، 1990.
- ثانياً: الرسائل و الأطاريح**
- 23- عمر جمعة عمران، العولمة و التحول الديمقراطي في الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، 2003.
  - 24- محمد رشيد صبار الدليمي، دور الإعلام العربي في مواجهة العولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية، بغداد، 2004.
  - 25- محمد سعيد عياش الشهراني، اثر العولمة على مفهوم الأمن الوطني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006.

26- محمد منذر جلال، العولمة والخصوصية الثقافية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، بغداد، 2004.

27- محمد هلال الصادق هلال، اثر الغزو الفكري على الاسرة المسلمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، القاهرة، 2000م.

#### ثالثاً: الندوات و المؤتمرات

28- د. صالح حسين سلمان الرقب، العولمة الثقافية آثارها واساليب مواجهتها، مؤتمر (العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي)، عمان، 2008.

29- غازي عبد الرحمن القصبي، ندوة تحت عنوان " أهمية مراجعة الموروث الحضاري و الديني لمواكبة أتقدم الحياة " سلطنة عمان، مسقط، للفترة 16 - 2005/12/17 .

30- مازن محمد علي، عولمة التكنولوجيا وتأثيرها الثقافي، بحوث ومناقشات، ندوة بغداد، بيت الحكمة، ج5، بغداد، 14-16 نيسان 2002.

31- د. محمد عبد العزيز صالح الربيعي، دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، للفترة من 22 إلى 25 جمادى الأول 1430هـ، الرياض .

32- نعيم تميم الحكيم، نحو استراتيجية وطنية لتكريس مفهوم الأمن الفكري في المجتمع، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، للفترة من 22 إلى 25 جمادى الأول 1430هـ، الرياض .

#### رابعاً:المجلات و الدوريات

33- نادية مختار، التفاعل الحضاري و الثقافي العربي-الأوروبي، بيت الحكمة، بغداد، 1998، سلسلة المادة الحرة، العدد 34.

34- يوسف حبي، العولمة بين القبول و الرفض، مجلة الموقف الثقافي، بغداد، 1998.

#### خامساً: مواقع الانترنت

35- -----، أهمية الأمن الفكري، نقلاً عن الرابط التالي:  
<http://zulfiedu.gov.sa/vb/showthread.php?t=27494>

36- سعد الصويان، الأمن الثقافي، نقلاً عن الرابط التالي:  
<http://www.saadsowayan.com/html/Articles/A14.htm>

37- د. عبد الإله بلقزيز، مفهوم الأمن الثقافي، صحيفة الخليج الاماراتية، نقلاً عن الرابط:  
<http://www.elaph.com/web/newspapers/2009/5/446334.htm>

38- عبدالله محمد الطيار، الأمن الثقافي وأهميته في المجتمع، نقلاً عن الرابط التالي:  
<http://www.alukah.net/Culture/0/9599/#ixzz2LQcGdl7b>

39- محمد حمد الهدلاء، أهمية الأمن الثقافي في التشريع الإسلامي، نقلاً عن الرابط التالي:  
<http://www.al-jazirah.com/2012/2012410/ri3.htm>

40- محمود محمد، الأمن الثقافي العربي، نقلاً عن الرابط التالي:  
[http://www.nauss.edu.sa/books/eb\\_112.pdf](http://www.nauss.edu.sa/books/eb_112.pdf)